لا أَفْقَهُ شيئًا

رحاب عيسوي - مصر

جامعةُ القاهرةِ كبرى الجامعات العربية وإحدى الجامعاتِ الدولية التي تم الاعتراف بها ضمن التصنيفات الدولية الأخيرة للجامعات، جامعةُ القاهرة كانت حُلمي الوحيدَ الذي حلُمت به مرارًا وتكرارًا منذ طفولتي، ومع الأسف نظرًا لفقرِ أسرتي الشديد؛ اضطُرِرْتُ إلى العمل وأنا في المرحلة الإعدادية بإحدى محلات البقالة؛ مما أدى إلى حصولي على مجموعٍ صغيرٍ في تلك المرحلة والالتحاق بالتعليم التِّجاريّ بدلًا من الثانوية العامّة، ولكن ذلك الحُلمَ كان يتجدَّدُ داخلي دائمًا؛ فأنا من سكان منطقة (بين السرايات) بالقاهرة التى تقع جانب الجامعة، وَأَمُرُّ بها كل يومٍ وأحلُم أن أكون من طلابها...

وبعد أن حَصُلْتُ على (دبلوم التجارة) بمجموع كبير؛ قررت أن ألتحقَ بالمعهد الفنِّي التِّجاري، وكنت أعمل في ذلك الوقت بإحدى مكاتب الآلة الكاتبة للحصول على مصروفاتي، وطوال دراساتي وعملي لم يتوقّف حُلمي بأن أكون طالبًا في جامعة القاهرة، وبعد عامين أنهيتُ دراساتي بالمعهد وحصُلتُ على تقدير (جيّد جدًّا) مما قد يؤهّلني لعمل "معادلة"والالتحاق بكلية التجارة جامعة القاهرة...

أخيرًا تَحقّق حلمي الذي حلمت به مرارًا وتكرارًا، ولم يقهرني فقري ويبعدني عن تحقيقه، وأصبحت طالبًا بالفرقة الدراسية الأولى، ولم تَعُدْ أمامي عقبة لاستكمال دراستي سوى الحصول على المال من أجل توفير مصاريف الدراسة، وقد كان من السهل عليَّ أن أعمل لأنَّني طالبٌ منتسب ولستُ منتظمًا وقد وفقني (الله) للعمل كمندوب مبيعات باحدى الشركات، والحمد لله استطعت أن أحصل على تقدير (جيّد جدًّا) طوال الأربع السنوات، ولولا عملي وتغيبي عن الحضور؛ لحصلت على تقدير (امتياز) وأصبحت الأول على الدفعة، فمع الأسف لم أستطيع أن أعين معيدًا بالكلية.

ولأول مرة أحسستُ بأن فقري هو الذي منعني من ذلك؛ فلولا فقري ما احتجتُ للعمل وفقدتُ درجاتِ أعمال السنة بسبب الغياب، ولكنّي حمدتُ (الله) على النجاح وقررتُ استكمال دراساتي العليا، فشهادة البكالوريوس دون وساطة ودون إجادة للغةِ الانجليزية والحاسب الآلي؛ لم توفِّرْ لي العملَ المناسب، ولكن مع الآسف اضطررت للذهاب للجيش حيث جُنّدتُ ضابطًا، وبعد ثلاث سنوات خرجت للحياة العملية وقررتُ أن أعاود العمل بالشركة التي كنت أعمل بها مندوبًا للمبيعات ولمْ أستطعْ التقدُّم للماجستير لانشغالي الفترةَ الصباحيَّةَ؛ فقررتُ الحصول على "دبلوم دراسات عليا" واستطعت في تلك المرة أن أحصل على تقدير (امتياز) وبدأت بالفعل أن أبحثَ عن الوظيفة المناسبة في شركةٍ مرموقةٍ؛ فأنا خريج جامعة القاهرة بتقدير (جيّد جدًّا) ودبلوم فى "الإدارة العامة"بتقدير (امتياز) ولكني لم أُوَفَّقْ في الحصول على العمل لعدمِ وجود وساطة؛ وظللت أعمل كمندوب مبيعات وقررتُ أن أحصل على دبلومٍ آخر في "الدراسات البنكية والمصرفية"للعمل بإحدى

البنوك خاصةً بعد علمي أن حصولي على دبلومتين سيوفّر لي نفس الدرجة الوظيفيّة والراتب الذي يحصل عليهما حاملو درجة "الدكتوراه"إذا عُيِّنْتُ فى إحدى الجهات الحكومية...

وبالفعل حصُلتُ على دبلوم "الدراسات البنكية والمصرفية"بتقدير (امتياز) ولكني ما زلت مندوبًا للمبيعات، وقررتُ أن أعمل بإحدى البنوك؛ فأنا شابٌ قد بلغتُ اثنتين وثلاثين عامًا وحصُلتُ على "بكالوريوس تجارة" تقدير عام (جيّد جدًّا) ودبلومتين بتقدير (امتياز) ولا بُدّ أن أعمل وأخيرًا حصُلتُ على ميعاد للمقابلة لاختبارات التعيين بعد أن قدّمتُ (السيرة الذاتية) لمعظم البنوك المعروفة...ولكنني لم أَجْتَزْ اختبارات التعيين؛ فلم أوفق فى التعامل مع الكمبيوتر، ولم أستطع ترجمة النصوص الإنجيليزية، كما لم أستطع إعداد (قيود التسوية البنكية السنوية) فدراساتي دائمًا تشمل الجانب النظريّ وتعتمد على الحفظ وليس لديّ أيّ خبرة عملية؛ كل ما أملكه هو التقدير العلمي واللباقة وحسن المظهر...

وأدركتُ يومها أنه لا مصير أمامي سوى الاتّجاه إلى التدريس الجامعي؛ فحصولي على (الماجستير والدكتوراه) قد يؤهّلني للتدريس في الجامعات والمعاهد الخاصة؛ وبالفعل تقدمتُ للحصول على (الماجستير) ولكني اضطررت إلى ترك العمل كمندوب للمبيعات من أجلِ التفرّغ للدراسة في الفترة الصباحية، وبدأتُ أبحثُ عن عملٍ في الفترة المسائية لكنّي لم أوفق فاضطرتُ إلى الرجوع إلى العمل بِمَحَلِّ البقالة التي كنتُ أعمل به وأنا طالب بالاعدادية منذ عشرين عامًا؛ وأدركت يومها أنّي لا أفقه شيئًا!!